الشيخ محمد أبو زهرة رائد السياق القرآني
الباحثة . زينب منذر عبد الرزاق
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
zainab.abd2202m@cois.uobaghdad.edu.iq
أ.م. د. علي جمال علي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٩/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٢/٢٩ **تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢**

DOI: 10.54721/jrashc.22.3.1467

الملخص:

اولاً: عن الشيخ ابو زهرة وهو من العلماء المعاصرين الذين تشرفوا بخدمة كتاب الله (عز وجل) في القرن الرابع عشر الهجري عالم جليل كان شارة وامارة على نضج العقلية الاسلامية، وقدرتها على العطاء.

ثانياً: السياق القرآني أن السياق القرآني من أبرز القرائن المعنية على فهم النص القرآني والتفسير الصحيح يكشف عن المراد منه.

الكلمات المفتاحية : الشيخ محمد أبو زهرة ، السياق القرآني ، البلاغة في القرآن

Sheikh Mohammed Abu Zahra pioneer of the Quranic context

The researcher . Zainab Munther Abdul Razzaq

Faculty of Islamic sciences /University of Baghdad

Assist.prof. Dr. Ali Jamal Ali

Faculty of Islamic sciences/ University of Baghdad

Abstract :

The research presents: -

First: About Sheikh Abu Zahra, who is one of the contemporary scholars who were honored to serve the Book of Allah (Glory be to Him) in the fourteenth century AH. He was a great scholar who was a sign and indication of the maturity of the Islamic mentality and its ability to give.

Second: The Qur'anic context. The Qur'anic context is one of the most prominent indications of understanding the Qur'anic text and the correct

Key words: interpretation reveals what is meant by it.

المقدمة:

الشيخ ابو زهره هو واحد من أبرز العلماء والمفكرين في التاريخ الاسلامي، وقد ترك تأثيرا عميقا في الدراسات الإسلامية والقرآنية. ولد في مصر عام ١٨٩٨، وبرز كعالم في الفقه والشريعة الإسلامية، بالإضافة الى اهتمامه الكبير بالعلوم القرآنية يتميز السياق القرآني بتنوعه وثراء مواضيعه، حيث يتناول القرآن الكريم مختلف جوانب الحياة الإنسانية، من العقيدة الى الاخلاق ومن التشريع الى القصص التاريخية. كان

الشيخ ابو زهره يسعى لفهم هذا السياق بشكل عميق، من خلال تفسير الآيات وربطها بالواقع المعاصر.

المبحث الأول: الحياة الشخصية للإمام أبو زهرة:

لا بد من التعرف على حياة الإمام أبو زهرة الشخصية، والتعرف على البيئة الأسرية التي تربى فيها، وفيما يلي بيان لذلك:

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ونشأته.

أولًا- اسمه ومولده:

كان يدعى: "محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد بن عبد الله" أبو زهره، ولد في عام ١٣١٦ هـ، الموافق ٢٩من مارس عام ١٨٩٨م في مدينة المحلة الكبرى وهي إحدى مدن محافظة الغربية، وهي مدينة مشهورة في مصر، وهى عدة مواضع منها المحلة الكبرى (محلة شرقيون) وتتميز هذه المدينة بكثرة عدد السكان، خصوصًا بعد إنشاء مصانع الغزل والنسيج فيها، وصارت المركز الرئيسي لصناعة المنسوجات القطنية، يلتقي فيها كثير من طرق المواصلات[١]. كما سمي محمد تيمنًا باسم أفضل الخلق (صلى الله عليه وسلم) من أسرة مصرية يطلق عليها اسم أبو زهرة واشتهر بهذا الاسم الذي عرف بها[٢].

ثانيًا- نشأته:

نشأ الإمام أبو زهره في بيت أشتهر بالعلم والذكاء، وكانت أسرته متوسطة الحال بين الغنى والفقر، وإلى الفقر أقرب عرفت بالتدين والصلاح والعلم، ينتهي نسبها إلى الأشراف. ولكنها لا تدعي ذلك، لعدم ثبوت النسب بشكل قطعي، وهي من أبرز عائلات المحلة الكبرى في تلك الفترة[٣].

فجده الشيخ مصطفى أبو زهرة الششتاوي[٤]، ممن عرف بالصلاح والتقوى وأثر عنه أنه من أولياء الله الصالحين، لعلمه الغزير وإقامته الحلقات الدراسية بالمسجد لتفقيه أهل مدينة المحلة الكبرى والقرى المجاورة، وتحفيظهم القرآن، وله مسجد باسمه في المدينة وكان جريئًا في قول الحق، ويقف مع أهل بلدته ضد ظلم القصر وأعوانه.

وأما والده أحمد أبو زهرة، فهو ممن عرف بالتدين والتمسك بالأخلاق الكريمة، وأمه. وكانت السيدة خضرة، مثل زوجها، تحفظ القرآن الكريم وتُرتله وتقرأه غيبًا بشكل دائم للشيخ محمد أبو زهرة، قبل أن يدرسه الشيخ في كتاب المحلة عندما كان طفلًا صغيرًا. وقد نشأ الإمام بين ثلاثة أخوه، وأخوات ثلاث كان من بينهم العالم الدكتور: مصطفى أحمد أبو زهره الشقيق الأكبر للإمام أبي زهرة مؤسس علم الطيران المدين في الجامعات المصرية. وامتاز الإمام على باقي أخوته أنه اتجه للدراسات الدينية منذ نعومة أظفاره، وأنه الوحيد بين إخوانه وأخواته الذي حفظ القرآن الكريم وعمر في ذلك الوقت لم يتجاوز تسع سنوات بفضل ما منحه الله من ذاكرة قوية[٥].

المطلب الثاني: أخلاقه:

الأخلاق في الإسلام لها مكانة عظيمة ولها تأثير كبير على سلوك الإنسان وما يصدر عنه، وقد وضع الإسلام مقومات أساسيه لهذه الأخلاق يصلح لإقامة مجتمع

مسلم له دعائم من الفضيلة والمودة والتعاون على الخير. ورسولنا (ﷺ) كان خير قدوه للمسلمين، وقد وصفة الله في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: ٤] وتتضمن دعوه النبي (ﷺ) الدعوة للأخلاق الحسنة، وفي حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) أن قال: لم يكن رسول الله فاحشًا ولا متفحشًا وأنه كان يقول: "إن خياركم أحسنكم أخلاقًا"[٦] . والإمام أبو زهرة تحلى بهذه الأخلاق والتي كانت عاملًا مؤثرًا في دعوته الإسلام من خلال كتاباته وخطبه، وأفعاله التي جمعت القلوب من حوله ومن هذه الصفات:

(أ)غزارة علمه:

يُعتبر الإمام أبو زهرة من شوامخ العلماء في العصر الحديث. لغزارة علمه، وكثره مؤلفاته ومحاضراته متعددة الجوانب وكان كثير النظر في العلم القديم والحديث على السواء، هذا إلى جانب عنايته بمجالس العلماء ومناقشتهم، والاختلاف مع كبار العلماء في عصره. وقد وصفه علماء عصره بأنه غواصّ ماهر يغوص في بحر العلم الهائل، الزاخر باللآلئ فيأتي بكثير، والكثير الذي يعجز الكثيرون من الإتيان بمثله أو أقل منه[٧].

وقد يجد الإنسان عالمًا متبحرًا في الفقه وأصوله، أو أستاذًا في علوم القرآن وتفسيره، أو متخصصًا في مقارنة الأديان، أو متكلمًا في علم الكلام والجدل، أو فيلسوفًا في المنطق والفلسفة وإذا بحثنا في وعاء جامع لكل هذه العلوم لغز ذلك، إلا أن شيخنا أبي زهره قد جمع بين كل هذه العلوم والفنون، فقد كان خطيبًا مصنعًا، وفقيهًا متمكنًا، وأصوليًا متعمقًا، لا ينشق له غبار، يقرع الحجة بالحجة، والمنطق بالمنطق، وإذا قرأ المرء تفسيره يجد بحرًا زخارًا، ونبعًا فياضًا، ومن هنا كثر رواده وعظم قصادة[٨].

(ب) قوة حفظه وذاكرته:

تميز الإمام أبو زهرة عن علماء عصره بقوة حفظه وذاكرته، لدرجة غير معهودة، مما جعله في مصاف العلماء الأوائل الذين يتصفون بالحفاظ المتقنين، وهذه الصفة حياه الله بها، كان يناقش رسائل الدكتوراه ورسائل والماجستير من الذاكرة لمدة طويلة دامت الكثير من الوقت، ساعتين أو أكثر من ذلك دون أن يخطأ مرة وأحده، لا ينظر في كتاب ولا مفكرة، وإنما يقول الطالب: قلت في صفحة كذا، سطر كذا، طبعة كذا، نقلًا عن كتاب كذا إلى صفحة كذا، سطر كذا، طبعة كذا وكان عندما يعترض الطالب مبررًا وجهه نظره يحيله إلى أكثر من مرجع، محددًا الصفحة، والباب. والفصل، بل والسطر، وتاريخ الطبعة. وكان (رحمه الله) إذا ذهب إلى مؤتمر، أو ندوة لا يحمل ورقًا، ولا قلمًا، ولا بحثًا مُعدًا، ولا موضوعًا معينًا تتحدث فيه، وكان يكفيه أن يعرف موضوع الندوة، أو اسم المحاضرة وكان لا يقرأ الكتاب إلا مرة واحدة، ولا يهتم باقتناء الكتب بعد قراءتها؛ لأنه لا يحتاج للرجوع إليها مرة أخرى، وكانت تجري على لسانه أحداث السياسية المصرية ووقائعها بنفس الدقة والقرارة التي تجري بها أحكام الشريعة الإسلامية ونصوصها حتى ظن تلاميذه أن هذه الأحداث مدونة، ولكن سرعان ما تأكدوا أنهم أمام عالم موسوعي قد[٩].

(ج) إخلاصه في طلب العلم:

كانت حياة الإمام أبي زهرة منذ صغره حياه جاده لا هزل فيها فما ماعت نفسه لشهرة جامعة، ولكن لجد في الحمد وكان جل همة في طلب العلم، ومعرفة الحقيقة الخالية من الشبهات ومع ذلك لم يكن متعصبًا لرأيه بل يدفعه الإخلاص للحق، فيفتح قلبه لغير رأيه، ويرى أن الخطأ يحتمل في رأيه متقبلًا الحقيقة بنفس راضية، وكان شديد الإعجاب بقول الإمام أبي حنيفة عندما سأله أحد تلاميذه فقال: "يا أبا حنيفة هذا الذي تعني به هو الحق الذي لا شك فيه؟ قال: لا أدرى لعله الباطل الذي لاشك فيه"[١٠]. وكما أنه مخلص في طلب العلم فهو كذلك مخلص في بذل وإعطاء العلم، فقد كان يكتب المقالات والمؤلفات الكثيرة، والمحاضرات التي يلقيها والتي كان يرفض فيها السكون عن الظلم، وكذلك يرفض أن يأخذ على محاضراته العامة الكثيرة، أجرًا من المال وكان يقول لمن يدعوه إلى إلقاء محاضرة:" أنتم تقومون بعمل خيري وهذه مشاركة مني معكم في هذا الخير وأنتم أصحاب الفضل بهذا[١١]. وكان يرفض الاعتذار عن إلقاء محاضرة وهو في غاية التعب والإرهاق ولم يكن يتخذ عمله من أجل الكسب المادي فقط، وإنما كان عمله قربة لله (عز وجل). وقد رفض إعطاء الدروس الخصوصية للتلاميذ بشكل قاطع حين طلب منه أولياء الأمور فعل ذلك، وأقصى ما وافق عليه هو نقل التلميذ إلى الفصول التي يدرس بها، وكان أثناء تدريسه في المدارس الثانوية عند شعوره بعدم قدرته على تفهيم الطلبة كان يقوم بفكره ما وهي أن يدرس الطلاب الإنشاء والمطالعة و المحفوظات، في درس واحد، فيأتي بالقطعة الأدبية، ويقول: "لخصوا لي هذه القطعة فيستفيدوا منها إنشاء"، أو " اشرح قصيدة في المحفوظات"، فيطالبهم باختيار أبلغ كلماتها ليستعملوه مرة واثنين، وفي النحو كان يلزم الطلبة بالإنصات المطلق وهو يراقبهم من تلفت يمينًا أو يسارًا يطالبه بإعادة الكلام الذي قاله[١٢].

(د) الشجاعة في قول الحق:

شجاعة الإمام أبي زهرة شجاعة نادرة قلما نجد مثلها في عصرنا الحاضر، كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يقول: الحق في كل مكان وعلى الملأ حتى لو كان أمام الحاكم، ومهما تكن آثارها، ومهما يكن تصادمها مع الحكم السائد في عصره مما جعل الحاكم يأخذ قرارًا ضده بمنعه من التدريس بالأزهر، وكذلك منع من نشر أحاديثه التلفزيونية والإذاعية ولكن لم يوهنا ذلك عزيمته، وانطلق ليؤدي رسالته من خلال المساجد والنوادي الإسلامية، وقاعات المؤتمرات الدولية، وظل ينقد ويوجه ويحق الحق ويبطل الباطل رافضًا الاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي بكل ألوانه ويبصر ألامه بما يراد به[١٣]. ومن المواقف الدالة على شجاعته في قول الحق حين دعا إلى مؤتمر إسلامي مع جماعة من كبار العلماء في العالم الإسلامي، وكان رئيس الدولة الراعية ذا صدى مسموع في الناس وبطش متعسف في بلده، فأفتح المؤتمر بكلمه يعلن فيها ما يسميه (اشتراكية الإسلام) ويدعوا العلماء المجتمعين إلى تأييد ما يذهب إليه أنه الحق الذي لا ثاني له، ونظر العلماء متحيرين ضائعين، ولكن الإمام أبا زهره

طلب أن يتكلم، وأعتلى المنبر ليقول في شجاعة " نحن علماء الإسلام الذين يعرفون حكم الله في قضايا الدولة، ومشكلات الناس، وقد جئنا هنا لنصدع بما نعرف، وعلى رؤساء الدول أن يقفوا عند حدودهم، فيدعوا العلم إلى رجاله، ليصدعوا بكلمة الحق وقد تفضلت بدعوة العلماء لتسمع أقوالهم لا لتعلق رأيًا لا يجدونه صوابًا مهما صنف به رئيس، فلنتق الله في شرع الله" ثم فزع الرئيس يطلب عالمًا يخالف الإمام في منحاه فلم يجد أحدًا يتفق معه، فأيد الحضور أبا زهرة وفض حلقة النقاش بعد جلسته الأولى.

(ه) الثبات في الأوقات الصعبة:

ابتلى الإمام أبو زهرة بسبب أرائه ومواقفه الحازمة في العديد من الأمور المراد حلها التي تمس الإسلام على سبيل المثال: الحرية ورفضه للشيوعية والتي كان لها أثر سيء على الحكام نتيجة لذلك، دخل في صراع حاد مع السلطة المصرية فقد فيه منصبه في معهد الدراسات الإسلامية الذي طرد منه، وشغل الإمام" النظام المصري فراقبوا تحركاته واتصالاته البريدية والهاتفية وصدرت الأوامر باعتقاله في بيته لا يراه أحد، ولا يرى هو أحدًا، ومع من الاتصال بالصحف، وعن الكتاب في المجلات العلمية، ومن كل طرف الأعلام، وكان أكبر همه أنه انقطع عن دروسه ومحاضراته العامة[١٤]. ولم يجد أنيسًا لوحدته، غير القرآن وافصح عما أصابه من ابتلاء في آخر مقدمه كتابه (المعجزة الكبرى) حيث قال: "لزمنا المرض المقعد نحو شهرين، فكان ألم الابتعاد من القرآن أكبر من ألم المرض الممض[١٥] ولقد من الله تعالى بالشفاء فخرجنا من الداء المقام[١٦]، وما منعتنا وعناء المرض قعدنا إلى القرآن نقبس من نوره، و تعبق من عرفه، فهو أنس المستوحش، وسمير المستغرب، فإننا بعد طول غياب ومنحنا من الله تعالى به العافية[١٧].

(و)الدعابة الهادفة:

كان الإمام أبو زهرة مع سعة علمه يميل إلى الدعابة ويضمن حاضراته، وندواته، وأحاديثه بعض الترويجات من نكتة علمية، أو فكاهة أدبية، مثال ذلك:

١- ما حدث منه في مجمع البحوث الإسلامية حين ألقى بحثًا بعنوان(المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام) يحتوي هذا البحث على "مائة وست وأربعين ورقة، يستغرق قراءته أربع ساعات فداعب الإمام أعضاء المؤتمر قائلًا: سأختصر الوقت إلى أربع ساعات، ولا عجاب أعضاء المؤتمر بعلم الشيخ فقد وافقوا على ذلك بالإجماع وألقى بحثه كاملًا أمام الوفود[١٨]).

٢- من مواقفه المرحة أيضًا أنه بينما كان مستغرقًا في إحدى المحاضرات، والطلبة منصتون، ولا يسمع أي صوت سوى صوت المحاضر، وإذ بطالب يدخل المحاضرة ويسير وسط القاعة معجبًا بنفسه، وزيادة في الإعجاب بنفسه لاحظ الإمام أنه يضع وردة على صدره، فناداه الإمام مداعبًا(أهلًا أبو ورده)، فضج المدرج بالضحك فرد الطالب على الفور (أهلا أبو زهره) فأعجب الإمام بفطنته وذكائه وقام من مكانه ونزل إلى الطالب، وحياه مقبلًا[١٩].

(ز) الهيبة:

كان الإمام أبو زهرة موسوعة شاملة لا تغيب عنه شارده ولا وارده، يلتزم النص ولا يجد عنه، يعتد برأيه يدافع عنه بأقصى ما يملك معتقدًا أنه بذلك يخدم عقيدته ودينه، وكان أعرف. الناس يقيمه الدين وأحرصهم على الربط بين العلم والعمل وهكذا. العلماء، لذلك فقد كان من يريد معارضته يفكر كثير أقبل معارضته لكثره عليه، ومن هنا أخذ خط شيخنا العلم بحته فهابته الناس[٢٠].

المطلب الثالث: وفاته:

الموت سنة ماضيه من سنن الله (عز وجل) والمسلم الحق هو من يحرص على أن تكون دنياه مزرعة لآخرته، يقدم فيها صالح الأعمال ويعمر الأرض بطاعة الله فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإذا جاء أجل الإنسان فإنه سيفارق الحياة شاء أم أبى يقول الله عز وجل ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [يونس: ٤٩] توفي الإمام أبو زهره بعد حياة حافلة بالعلم، والعمل على خدمة الإسلام والمسلمين، وبعد أن خلف ثروه هائلة من العلم الذي لا ينقطع أجره إلى يوم القيامة. وتوفي في حوالي السابعة والنصف في يوم الجمعة الذي يوافق التاسع عشر من الشهر وتاريخه ربيع الأول عام أربعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، الموافق الثاني على من إبريل سنة أربعة وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية، في القاهرة بمنزله بالزيتونة، عن ست وسبعين عامًا، أثناء نزوله من الدور الأعلى وهو يحمل المصحف الشريف مفتوحًا على سورة النمل، وكذلك الأوراق التي كان يكتب فيها التفسير لبعض آيات هذه السورة، وقلم حبر مفتوحًا بيده الأخرى وفي هذه الخطاب فجأة سقط من السلم ساجدًا، وأصيب بغيبوبة من أذان الجمعة حتى وقت الغروب، حيث فاضت روحه الكريمة بين الأذان والإقامة[٢١]. وقد ارتجت القاهرة والعالم الإسلامي لوفاته بالبكاء عليه، وتأسف عليه المسلمون العارفون لقدره، وصلي عليه يوم السبت صلاة الجنازة بالجامع الأزهر، وأم المصلين المرحوم الإمام الدكتور: عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ورثاه المرحوم الشيخ صالح الجعفري بقوله: رحمك الله يا أبا زهر ورحمه واسعه فقد تحليت بخصلتين العلم والشجاعة، أما العلم مخرت فيه قصب السب[٢٢]، وإما الشجاعة فكنت فيها القدوة فرفعك الله بالعلم درجه، وبالشجاعة درجة أخرى، وألهم المسلمين الشجاعة وجزاك أفضل ما يجزي عالمًا من جهاده[٢٣]، وكان لوفاة الإمام أبي زهرة أصداء خارج مصر، فما أن سرعا نبأ وفاته حتى بكاه محبوه وتلامذته في كل مكان. يقول الدكتور: عبد العزيز كامل: نقلًا من سفير باكستان في القاهرة عند ما كان يعزي شيخ الأزهر في وفاة الإمام أبي زهرة "لو كان لدينا عالمًا مثل الإمام أبو زهرة لقيضنا له رجلًا بل رجالًا يكتبون ما ينطق به[٢٤]. وحملت الجنازة على الأعناق في صمت مهيب، وحشد حافل ودموع تذرف وقد تقبل العزاء عليه أبناؤه ومحبوه في السرادق التي أقامها الشيخ عند بيته حيث كان معدًا لمناقشة قضايا العصر فصار سرادقا للعزاء. وكان للإمام أمنية غالية تمنى أن يحققها قبل موته وهي أن يطيل الله في عمره حتى ينتهي من تفسير القرآن الذي كان قد أشرف على شرح ثلثه الأخير ولكن قضاء الله إذا جاء فلا يؤخر، حيث وصل إلى تفسير سورة

النمل الآية الخامسة والسبعين[٢٥]. وكان من آخر كلماته ترديد قوله تعالى: ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [**الحج: ٧٨].[٢٦] وكان منها أيضًا "أني أقول نصيحتي لأبنائي الذين أنعم الله علي بأنهم تخرجوا على يدى كونوا يا بني مع الحق دائمًا، وأخلصوا لله، ولا تمالقوا أحدًا في حق ولا تكونوا على ضعيف أبدا"[٢٧].

المبحث الثاني: مفهوم السياق القرآني، وأهميته، وقواعده:

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني:

التعريف اللغوي للفظة السياق: قال ابن فارس رحمه الله: {السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدُو الشيء، يُقال: ساقه يسوقه سوقًا، والسيقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سقتُ إلى امرأتي صداقها، وأسقتْه، والسوق مشتقة من هذا؛ لما يساق إليها من كل شيء، والجمع: أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الإنسان ينساق عليها... وسوق الحرب: حومة القتال}[٢٨].

أما التعريف الاصطلاحي للمفهوم السياق: تعددت تعريفات الباحثين في مفهوم السياق الاصطلاحي، رغم أن الإمام الشافعي رحمه الله في القرن الثاني أشار في رسالته في أبواب يطلق عليه في " الصنف الذي يبين سياقه معناه ثم يسوق الأمثلة لهذا الباب في بيان دلالة السياق على المعنى، ويرجع سبب تعدد آراء الباحثين في ذلك؛ لأن المتقدمين لم ينصوا على اصطلاح تعريفي، غير أنهم ذكروا أهميته وبعض آثاره مثل الترجيح وغيره، ويوجد عدة أقوال للباحثين حول مسألة الخلاف، لا سعة للبحث للحديث عنها هنا. لكن ما يهمنا في هذا القول هو التفريق الواضح الذي قام به الإمام الزركشي رحمه الله بين دلالة السياق وقرائن الأحوال، حيث يُظهر كيف أن السياق يشير إلى الإطار العام الذي يُفهم من خلاله المعنى، بينما القرائن هي العوامل المساعدة التي تؤثر في تفسير هذا المعنى بشكل أدق، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في بيان الأمور المعينة على فهم المراد من القرآن: "فالنظر" لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله أي القرآن من أعظم ما يعين على معرفته، وفهم المراد منه[٢٩]، وهنا فرّق السعدي بين السياق للآيات وقرائن الأحوال.

وبناءً على ما سبق، يمكننا استنتاج أن التعريف الذي اختارته الباحثة للسياق هو: السياق هو الإطار الذي يتكون من الكلمات والعبارات السابقة واللاحقة التي تُساعد في تحديد المعنى المقصود وتوضيح دلالته بشكل كامل.

اما مفهوم السياق القرآني: فهو علم عظيم الأهمية، رفيع المكانة، ويعد من أهم الأدوات التي تساعد على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى. فهو الطريق الأمثل لفهم كلام الله بما يتناسب وينتظم مع معانيه، وهو الأنسب لما يميز القرآن من إعجاز وإحكام. ومن أبرز دلائل أهمية هذا العلم ارتباطه الوثيق بالقرآن ذاته، حيث يعد تفسيرًا للآية من خلال ما تحتويه نصوصها أو ما يسبقها ويلحقها من آيات، وهو من أسمى وأقوى أنواع تفسير القرآن بالقرآن. وقد يحدث هذا في نفس السورة أو في آيات متعددة، لكن أقوى وأدق أنواع التفسير هو ما يتكامل فيه السياق ويعزز الفهم الشامل

للآيات. في محل واحد وسورة واحدة، وهذا هو السياق، إذ أن السياق هو: {الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية}[٣٠].

ومن هنا نستنتج بأن السياق أصل من أصول التفسير التي يجب الاعتماد عليها في تفسير كتاب الله تعالى. وإذا علم أهمية هذا العلم ومنزلته في التفسير، فإنه من أعظم ما ينبغي على المهتمين بتفسير القرآن ملاحظته ومراعاته. بالنظر لمجموع ما ذكر العلماء في تعريف مفهوم السياق يمكن الخروج بنتيجة واضحة أن السياق مؤلف من عدة عناصر:

الأولى: وهو محوره وقطب رحاه وعمدته الغرض والمقصود ومراد المتكلم.

الثانية: تألف الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب واحد.

الثالثة: الظروف المحيطة بالنص، وأحوال المخاطبين فيه.

استيعاب السياق لجميع هذه العناصر واكتماله بها هو ما يحقق التوافق بين المعاني المختلفة ويحدد المصطلح العام بشكل دقيق. بناءً على ذلك، يمكننا تحديد مفهوم السياق بشكل أكثر وضوحًا: "السياق هو الغرض الذي يربط جميع ما يتعلق بالنص من القرائن اللفظية والحالية". وبهذا التعريف، يتماشى المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي للسياق، كما يجمع بين آراء العلماء والمفسرين المختلفين حول تعريفه. وبالتالي، يمكن إطلاق مصطلح "السياق" على أحد عناصره، حيث يُعتبر السياق جزءًا من هذا الغرض العام، وهو ما يتضح في إطلاق بعض المفسرين لهذا المصطلح، إذ أن غالبًا ما يُقصد به الغرض الذي ورد النص لأجله، كما تبين في أقوالهم السابقة.

المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني:

ارتباط السياق بالقرآن الكريم نفسه أي في تفسيره بالقرآن: تستمد دلالة السياق القرآني أهميتها من كونه تفسيرًا للقرآن الكريم بالقرآن نفسه، حيث يتم بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المتناغمة. يعد تفسير الآية أو المقطع القرآني في سياقه جزءًا من أرفع درجات تفسير القرآن بالقرآن، خاصة عندما يتم ذلك ضمن نفس السياق. ويُعد هذا النوع من التفسير من أفضل وأكثر الطرق دقة، لأن المتكلم هو الأعرف بمعاني كلامه، وإذا كان مراده واضحًا من كلامه ذاته، فإنه لا يُعدل عنه إلى تفسير آخر [٣١].

وقد نقل الإمام الشنقيطي إجماع العلماء بقوله:" أشرف أنواع التفسير وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله[٣٢].." طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن تكون إما عن طريق النقل (التفسير المأثور) أو الاستدلال (التفسير بالرأي) لذا، يكون تصنيف تفسير القرآن بالقرآن قائمًا على النظر إلى القائل وليس على الطريقة التي استخدمها للوصول إلى التفسير، حيث يعتبر طريقه المأثور. عند تفسير القرآن بالقرآن، يُنسب التفسير إلى المفسر الذي اجتهد في الربط بين آية وآية، وجعل إحداهما تفسر الأخرى. وبذلك، يكون الوصول إليه عبر الاجتهاد والاستنباط. وبالتالي، لا يلزم قبول كل قول يربط بين آية وأخرى، لأن هذا الاجتهاد قد لا يكون صوابًا. إلا أنه إذا ورد تفسير

القرآن بالقرآن عن مفسر موثوق ومعتمد، فإنه يدل على قوة هذا الاجتهاد، خاصة إذا كان التفسير صادرًا عن صحابي مثل عمر بن الخطاب، فيكون أقوى من غيره من التابعين أو من بعدهم وهكذا[٣٣].

- **حُجِّيَةُ تفسير القرآن بالقرآن:**

كلما كان تفسير القرآن بالقرآن صحيحًا، فإنه يكون أبلغ التفاسير، ولذا فإن ورود تفسير القرآن بالقرآن عن النبي ﷺ أبلغ من وروده عن غيره؛ لأن ما صح مما ورد عن النبي ﷺ مَحَلَّهُ القبول، بيد أن قبوله لم يكن لأنه تفسير قرآن بقرآن، بل لأن المفسّر به هو النبي ﷺ، ومن أمثلة تفسيره القرآن بالقرآن ما رواه ابن مسعود[٣٤] (رضي الله عنه): أن رسول الله ﷺ قال: مفاتح الغيب خمس[٣٥]. (كما ورد في قوله تعالى): ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [لقمان: ٣٤]. أما إذا ورد تفسير القرآن بالقرآن عن غير الرسول ﷺ، فإن ذلك يُعتبر اجتهادًا من المفسر، والاجتهاد قد يكون معرضًا للخطأ. ولذلك، لا يمكن القول بحجية تفسير القرآن بالقرآن بشكل مطلق، بل يجب تقيده بأن يكون من الأنواع التي يجب الأخذ بها في التفسير. وقد تم التأكيد على أن تفسير القرآن بالقرآن يكون أبلغ وأدق عندما يتم من قبل كبار المفسرين، سواء من الصحابة أو من التابعين.

وفي الختام: فإن كون تفسير القرآن بالقرآن يُعد من التفسير بالرأي لا يعني صعوبة الوصول إليه في جميع الحالات، بل قد توجد آيات تفسر آيات أخرى بشكل واضح ولا يختلف عليها اثنان، مثل تفسير الطارق في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾ [الطارق: ١] الذي يُفسر بقوله تعالى: ﴿**النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣)**﴾ [الطارق: ٣]. وهناك العديد من الأمثلة المشابهة في القرآن الكريم، والله أعلم.

- **السياق أصل معتبر ظاهر في تفسير النبي ﷺ وأصحابه:**

دلالة السياق تعتبر من المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية، فهي ليست مفهومًا حديثًا بل تعود إلى العصور القديمة. والعلاقة بين السياق واللغة العربية تمتد منذ فجر الإسلام، حيث لا يفهم الكلام في لغة العرب إلا في سياقه. والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، كما يقول الله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]. وكان رسول الله ﷺ أفصح العرب وأعلمهم بدلالات ألفاظ اللغة. وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه علمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودًا فيها من يعرفه" . وقد ثبت عن النبي ﷺ اعتباره لهذه الدلالة، أي دلالة السياق، واستخدامه لها يدل على أهميتها وأصالتها في فهم الشريعة الإسلامية. قوله ﷺ لعائشة[٣٦]. رضي الله عنها عندما سألته عن قوله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ٦٠].فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال ﷺ : لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصلون

ويصومون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم[٣٧] ﴿**أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ [المؤمنون: ٦١]، حيث استدل النبي ﷺ على هذا المعنى باستخدام دلالة السياق، فاستدل بلحاق الآية على المعنى المراد من الآية يتضح عندما نأخذها في سياقها، حيث يمكن أن تحتمل معنيين مختلفين إذا نظرنا إليها بمعزل عن سياقها. الأول هو التفسير الذي ذكره النبي ﷺ، حيث قال إن الآية تتحدث عن الذين يقومون بالأعمال الصالحة وهم خائفون ألا يتقبل منهم لتقصيرهم. والثاني: ما فهمته عائشة رضي الله عنها، وهو أن المراد منها الذين يعملون المعاصي وهم خائفون من لقاء الله عز وجل. وإذا نظر لها في ضوء سياقها فإنه حينئذ يترجح أحد المعنيين وهو الأول، وهذا ما عمله ﷺ، فهو ﷺ لم يكتف ببيان المعنى الحق والصواب في هذه الآية، بل دلل على هذا باستخدام دلالة السياق.

المطلب الثالث: من قواعد وضوابط السياق القرآني:

اولاً- كل تفسير خارج دلالات الألفاظ والسياق فهو باطل ومردود: أي إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف: ٢]، فلا سبيل لفهمه بعيدًا عن دلالات الألفاظ العربية وأيضًا دلالات الألفاظ غير كافية للحكم بصواب المعنى، فالمفردات العربية واسعة الدلالة؛ فلابد إذًا من وجود أمر زائد على معرفة دلالات الألفاظ لإدراك المعنى المراد، ألا وهو دلالة السياق، فالسياق يحدد الدلالة المطلوبة من دلالات المفردة؛ فبالنظر إلى اتساق الكلام وتتابع الجمل تقتنص الدلالة من المفردة في سياقها، ويقول الشافعي: فإنما خاطا الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامًا ظاهرًا، ويستغنى بأول هذا منه عن آخره، وعامًا ظاهرًا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعامًا يراد به الخاص، وظاهر يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو أخره[٣٨]. وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله؛ فبين رحمه الله أن فهم القرآن الكريم يستمد من معاني الألفاظ العربية، وأن هذا وحده غير كاف لاتساع معانيها، وأعقب ذلك ببيان منزلة دلالة السياق في الكشف عن المعنى المراد، ويبين الإمام ابن جرير الطبري حكميّة السياق في بيان المعنى فيقول: فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول ﷺ تقوم به حجة، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد[٣٩]... فمما سبق تخلص إلى أن كل تفسير أهملت فيه دلالات الألفاظ، أو يأباه السياق فهو باطلة.

ثانياً- لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل: لا يعرف مراد المتكلم إلا من خلال كلامه، فألفاظ الكلام تدل على معانيها، فالأصل أن تحمل على ظاهرها، وكتاب الله - عز وجل- نزل بلسان عربي مبين، وقد بلغ في الفصاحة غايتها، وفي البيان منتهاه، وفي الهداية كمالها، فلا يجوز العدول عن ظاهره إلا بدليل يوجب ذلك، وغير جائز

ترك الظاهر المفهوم، يقول الإمام الطبري مقررا لهذا الحكم وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته[٤٠]. وكان الرد من ابن عطية أحد الأقوال في تفسير آية معللًا ذلك بقوله: لأنه إخراج لفظ بيّن في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة، وهذا هو طريق اللغز الذي برى القرآن منه[٤١]، أما الإمام الرازي فقد نقل الإجماع في هذا، وأظهر الخطر في العدول عن الظاهر، وقد بيّن أن صرف اللفظ عن ظاهره بدون دليل باطل بإجماع المسلمين، وتعليله كان بقوله: "لأنا إذا جوزنا ذلك انفتحت أبواب تأويلات الفلاسفة في أمر المعاد، فهم يقولون في قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ ليس هناك أنهار ولا أشجار، بل هي اللذة والسعادة[٤٢]. ويؤصل الإمام الشنقيطي لهذه المسألة فيقول : والتحقيق الذي لا شك فيه وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله - وعامة علماء المسلمين: أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في حال من الأحوال، بوجه من الوجوه حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح[٤٣].

ثالثاً- توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريعها: في حال ورود في الآية القرآنية أو المقطع القرآني زمرة من الضمائر ويكون احتمال عودتها إلى عدة مراجع، ويمكن رجوعها إلى مرجع واحد، فالأولى اتحاد مرجعها تجنبًا لتفكيك النظم وتشتيته، وقد عاب الزمخشري رحمه الله من فرق بين مرجع الضمائر في قوله تعالى: ﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ [طه: ٣٩]. وجعله تنافرًا ينافي إعجاز القرآن، فقال: والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه، وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر التظلم، فإن قلت المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل؛ قلت: ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت؟! حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن، والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر[٤٤]، ووضع الإمام الزركشي قواعدًا لهذه المسألة بقوله: إذا اجتمع ضمائر، فحيث أمكن عودها لواحد فهو أولى من عودها المختلف[٤٥]، ومثله الإمام السيوطي فوردت هذه القاعدة في كتابه "الإتقان" قائلًا: "الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرًا من التشتيت ثم أخذ في التمثيل لها وذكر بعض الأمثلة الخارجة عن هذا الأصل[٤٦]، ونظم الكفوي هذه القاعدة بعد أن ذكرها، وأنه لا بد من صون الكلام، الكلام الفصيح عن تفكيك الضمائر الذي يخل بـحسن النظام، قائلًا:

إِذا كَانَ تفكيك الضمائر مفضيا إِلَى مَا يخل النّظم فاحذر من الْخلَل
بِأَن خَالف الْأَطْرَاف وسط بمرجع كَذَا سَابِقًا مِنْهَا بباق فقد أخل
وَأما إِذا كَانَ الْخلاف لأول بباق كَذَا للْآخر اسْمَع فَلَا تخل
دليلك فِي حسن النظام وَصِيَّة ألم تَـــــرَ أَن الله قــد بَـين الْعَــمَل[٤٧]

وقد اعتمد هذه القاعدة وقررها كثير من المفسرين كالطبري والزمخشري وابن عطية وأبي حيان وابن جزي الكلبي والشنقيطي وغيرهم[٤٨].

رابعاً- الأصل في التقدير أن يكون موافقا للسياق القرآني: إذا وجد في الآية القرآنية حذف وإضمار فأولى التقديرات فيها هو ما يوافق السياق. يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: لا يقدر فيه أي القرآن من المحذوفات إلا أحسنها وأشدها موافقة وملائمة للسياق[٤٩]، ومن أمثلة تطبيق الإمام ابن كثير رحمه الله لهذه القاعدة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ **غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم** ﴾ [الفاتحة: ٧] حيث يقول: معناه "غير صراط المغضوب عليهم"، اكتفى بالمضاف إليه عن ذكر المضاف، وقد دل عليه سياق الكلام، وهو قوله تعالى ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، ثم قال تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فنجد أنه قدر المحذوف بـ صراط لمناسبته وموافقته للسياق".

الخاتمة:

أن السياق القرآني هو أساس رئيسي في تفسير القرآن الكريم، لأنه يوجه معاني الآيات ويجعل التفسير أكثر دقة وواقعية. وأن ترتيب الآيات والسور والموازنة بين المحكم والمتشابه يعين المفسر على تفسير القرآن بطريقة صحيحة ومنطقية. ومن خلال ذلك، يساعد الشيخ أبو زهرة على تقديم تفسير شامل ودقيق للقرآن الكريم، يعتمد على الفهم العميق لتداخل الآيات والسور، مما يسهم في تقديم تفسير يتسم بالمنطقية والدقة.

Conclusion:

The Quranic context is a fundamental basis for interpreting the Holy Quran, as it directs the meanings of the verses and makes the interpretation more precise and realistic. The arrangement of verses and surah's, along with balancing the clear and ambiguous aspects, helps the interpreter to understand the Quran correctly and logically. Through this approach, Sheikh Abu Zahra provides a comprehensive and accurate interpretation of the Quran, relying on a deep understanding of the interconnection between verses and surah's, which contributes to delivering a logical and precise interpretation.

الهوامش:

(١) ينظر: معجم البلدان، (٥، ٧٦)؛ الموسوعة العربية الميسرة (١٦٥٧/٢).

(٢) ينظر: قمم إسلامية (٢٥/١)؛ أبو زهرة عالما إسلاميا، (١٠، ١١).

(٣) ينظر: قمم إسلامية (٢٥/١)؛ أبو زهرة عالمًا إسلاميًا، (١٠، ١١)؛ ينظر: مجلة دراسات عربية وإسلامية، (٧٠).

(٤) الششتاوي: نسبه إلى ششتاو هي بلدتهم الأصلية بمركز زفتى الغربية، بالرجوع إلى كتب البدان لم تتوقف الباحثة عند أي قول عن هذه آل البلدة؛ لأنها معاصره، ولم تجد معلومات عنها إلا في قمم إسلامية (١، ٢٤).

(٥) ينظر: قمم إسلامية (٤/١)؛ أبو زهره عالمًا إسلاميًا (١١،١٢).

(٦) صحيح البخاري / مجلد ٥٨ صفحه ١٣ / حديث: ٦٠٣٥ كتاب: الأدب- باب حسن الخلق والسفاء، حكمه: مرفوع

(٧) ينظر: قمم إسلامية (٤٥/١)
(٨) ينظر: مجلة الأزهر، مقالة بعنوان (من أعلام الأزهر أبو زهره شيخ الفقهاء المعاصرين)، (١٢٧).
(٩) ينظر: قمم إسلامية (٤٦/١، ٤٧)؛ أبو هر عالمًا إسلاميًا، (٢٣).
(١٠) ينظر: قمم إسلاميه (٤٨/١،٤٩)
(١١) ينظر: مجلة المجتمع، مقاله بعنوان (موت عالم، مع المرحوم)، (١٦).
(١٢) ينظر: مجلة الهلال، مقالة بعنوان (تجربتي مع الحياه كان عملي قربة لله)، (٥٦).
(١٣) ينظر: قمم إسلاميه (٤٩/١،٧٦).
(١٤) ينظر: النهضة الإسلامية في سير إعلامها المعاصرين، (٢١٧/١)؛ قمم إسلامية (٥٥/١)؛ مجلة الأمة (مواقف في حياة الشيخ).
(١٥) الممض: أي معناها المؤلم. المعجم الوسيط، (٩٠٩/٢).
(١٦) المقام: أي المرض الذي لا شفاء منه مختار الصحاح، (٤٤٨).
(١٧) ينظر: المعجزة الكبرى (القرآن)، (٥، ٦).
(١٨) ينظر: قمم إسلامية (٦٣/١).
(١٩) ينظر: مجلة الأزهر، (١٢٧١).
(٢٠) ينظر: أبو زهره عالمًا إسلاميًا، (٢٥).
(٢١) ينظر: مجلة الأزهر، (١٢٧٤)؛ أبو زهرة عالمًا إسلامية، (٧٢). نقل المؤلف هذا الكلام من حديث ابنة الإمام أبي زهرة الدكتورة: حياه النفوس، الدكتورة بالقصر العيني، خلال حديثها لإذاعة القرآن الكريم.
(٢٢) ينظر: أبو زهره عالمًا إسلاميًا،(٢٥). قصب السبق: أستولى على الأمد البعيد، ووصل إلى أعلى الدرجات في العلم، ينظر: لسان العرب، (٤، ٣٦٤٢).
(٢٣) ينظر: مجلة الأزهر، (١٢٧٤).
(٢٤) ينظر: قمم إسلامية (٧٧/١).
(٢٥) ينظر: مجله الأزهر (١٢٧٤).
(٢٦) ينظر: مجله الرسالة الإسلامية، مقاله بعنوان (جاهدوا في الله حق جهاد)، (٢١).
(٢٧) ينظر: مجلة حضارة الإسلام، مقال بعنوان (رجل فقدناه الأستاذ العلامة الشيخ محمد أبو زهره)، (٥٠، ٥١).
(٢٨) معجم مقاييس اللغة، (٣/١١٧).
(٢٩) مقدمة تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلان المنان،(٤/ا).
(٣٠) أرشيف ملتقى أهل التفسير، (١١١).
(٣١) البيان في أقسام القرآن، (١١٦).
(٣٢)أضواء البيان، ١/٠٥.
(٣٣)أضواء البيان، ١/٠٥.
(٣٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي (المتوفى سنة ٣٢ هـ)، فقيه وصحابي جليل، يعد من أبرز المقرئين والمحدثين الذين نقلوا الحديث النبوي. أسلم في وقت مبكر وكان سادس من أسلم، وهو من المبشَّرين بالجنة. كما أنه صاحب نعلي النبي ﷺ وسواكه، وكان من المهاجرين الذين هاجروا الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة. وقد أدرك القبلتين وكان أول من جهر بقراءة القرآن في مكة. في معركة بدر، قام بقتل أبي جهل وقطع رأسه وقدمه للنبي ﷺ. تولى منصب قاضي الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر بن الخطاب وفي صدر خلافة عثمان بن عفان. قال عنه الشريف المرتضى: "لا خلاف بين

الأمة في طهارة ابن مسعود وفضله وإيمانه، ومدح رسول الله ﷺ وثنائه عليه، وأنه مات على الجملة المحمودة منه." "الشافي في الإمامة" للشريف المرتضى، ج ٤، ص ٢٨٣؛ مسند البزار، ٢٦٧/٤.

(٣٥) فتح الباري، ٨/١٤١.

(٣٦) عائشة بنت أبي بكر القرشية (توفيت سنة ٥٨ هـ/٦٧٨م) هي ثالث زوجات النبي محمد ﷺ وأحدى أمهات المؤمنين، وهي الوحيدة التي تزوجها النبي ﷺ بكرًا. كانت ابنة الخليفة الأول أبو بكر بن أبي قحافة، وتزوجها النبي ﷺ بعد غزوة بدر في شوال سنة ٢ هـ. شاركت في غزوة أحد حيث خرجت مع النساء لسقاية الجرحى. تعرضت عائشة لاتهام في حادثة الإفك، إلا أن الوحي برأها بآيات قرآنية، وفقًا لمعتقد أهل السنة والجماعة.لقد كان لها دور كبير في نقل العديد من أحكام الدين الإسلامي والأحاديث النبوية، حتى قال الحاكم في المستدرك: «إِنَّ رُبْعَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ نُقِلَتْ عن السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ». وكان كبار الصحابة يوجهون إليها الأسئلة في المسائل التي كانت تشتبه عليهم، كما قال أبو موسى الأشعري: «مَا أُشكِلَ عَلَيْنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ، إِلَّا وَجَدْنَا عِندَهَا مِنْهُ عِلْمًا». كانت تتمتع ببلاغة وفصاحة جعلت الأحنف بن قيس يقول: «سَمِعْتُ خُطْبَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم، وَالْخُلَفَاءِ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى يَوْمِي هَذَا، فَمَا سَمِعْتُ الْكَلامَ مِنْ فَمِ مَخْلُوقٍ، أَفْخَمَ وَلا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فِي عَائِشَةَ رضي الله عنها». ينظر: الطبقات الكبرى، (١١٨:١٠٦).

(٣٧) رواه الترمذي في جامعه، في أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة المؤمنين"، برقم: ٣١٧٥.

(٣٨) قواعد الترجيح: ٢/٣٤٩.

(٣٩) جامع البيان، ٧/٦٧٥.

(٤٠) جامع البيان: ٦٢١.

(٤١) المحرر الوجيز: ١/٣١٠

(٤٢) مفاتيح الغيب: ٣٠/٩٤.

(٤٣) أضواء البيان: ٧/٤٣٨

(٤٤) الكشاف: ٢/٤٣٣.

(٤٥) البرهـــان: ٤/٣٥.

(٤٦) الإتقان: ص٥٦٢.

(٤٧) الكليـات: ص٥٦٩.

(٤٨) قواعد الترجيح: ٦١٣ – ٦١٦ / ٢ .

(٤٩) مغني اللبيب: ٦/٣٧١.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١-أبو زهرة عالمًا إسلاميًّا، ناصر محمود وهدان، شركة ناس للطباعة ١٩٩٦م.

٢-أرشيف ملتقى أهل التفسير، مجموعة من المؤلفين، المكتبة الشاملة الحديثة، ٢٠١٠م.

٣-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ١٩٩٥م.

٤-الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٤م.

٥-البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.

٦-التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٧-الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٦م.
٨-الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٩-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٠-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.
١١-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ.
١٢-المعجزة الكبرى (القرآن)، أبي زهره، دار الفكر العربي، د.ت.
١٣-المعجم الوسيط، أبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، ط٢، د.ت.
١٤-الموسوعة العربية الميسرة، محمد نصار، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ت.
١٥-النهضة الإسلامية في سير إعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي، ١٩٨٧م.
١٦-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٧-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، د.ت.
١٨-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تح: جماعة من العلماء، ط: المطبعة الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.
١٩-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.
٢٠-قمم إسلامية أبو زهرة ورأي علماء العصر، أبو بكر عبد الرزاق، د.ت.
٢١-قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم – السعودية، ط٢، ٢٠٠٨ م.
٢٢-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.
٢٣-مجلة الأزهر، مقالة بعنوان (من أعلام الأزهر أبو زهره شيخ الفقهاء المعاصرين)، عبد المعز عبد الحميد الجزار، العدد٨، ١٩٨٤م.
٢٤-مجلة المجتمع، مقاله بعنوان (موت عالم، مع المرحوم. العلامة فضيلة الشيخ محمد أبو زهره)، العدد ١٩٧، ١٩٧٤م.
٢٥-مجلة الهلال، مقالة بعنوان (تجربتي مع الحياة كان عملي قربة لله)، محمد أبو زهرة، العدد٣، ١٩٧٤م.
٢٦-مجلة حضارة الإسلام، مقال بعنوان (رجل فقدناه الأستاذ العلامة الشيخ محمد أبو زهره)، عدنان زرزور العدد٣، ١٣٩٤هـ .
٢٧-مجلة دراسات عربية وإسلامية، العدد١١، السنة ١٤١٢ه.

٢٨-مجله الرسالة الإسلامية، مقاله بعنوان (جاهدوا في الله حق جهاد)، أبي زهرة، عدد ٦، ١٩٧٤م.
٢٩-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.
٣٠-مسند البزار، أبو بكر البزار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، د.ت.
٣١-معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٣٢-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٣٣-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥.
٣٤-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

Sources and references:

• The Holy Quran.

1-Abu Zahra, Islamic Scholar, Nasir Mahmoud Wahdan, Nas Publishing Company, 1996.

2-Archive of the Meeting of the People of Interpretation, a group of authors, Modern Comprehensive Library, 2010.

3-Adwa al-Bayaan fi Idha' al-Qur'an bi al-Qur'an (The Light of Explanation in Clarifying the Qur'an with the Qur'an), Muhammad al-Amin al-Shinqiti, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 1995.

4-Al-Ittqan fi 'Ulum al-Qur'an (Mastery in the Sciences of the Qur'an), 'Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1974.

5-Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an (The Proof in the Sciences of the Qur'an) by Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadir al-Zarkashi, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, 1957.

6-Al-Tibyan fi Aqsam al-Qur'an, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams al-Din ibn Qayyim al-Jawziya (d. 751 AH), ed. Muhammad Hamid al-Faqi, Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, n.d.

7-Al-Jami' al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi), Abu Isa Muhammad ibn Isa al-Tirmidhi (d. 279 AH), ed. Bashar Awad Ma'ruf, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1996.

8-Al-Tabakat al-Kubra, Muhammad ibn Sa'd ibn Muni' al-Hashimi al-Basri, known as Ibn Sa'd, edited by Muhammad Abd al-Qadir Ata, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1410 AH - 1990 AD.
9-Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Ghamiz al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqwal fi Wujuh al-Ta'wil (The Revealer of the Mysteries of Revelation and the Sources of Interpretation), Mahmoud bin Omar bin Ahmad al-Zamakhshari [d. 538 AH], Dar al-Rayyan al-Turath, Cairo – Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1407 AH – 1987 AD.
10-Al-Kulliyat: A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences, Ayub bin Musa al-Husayni al-Quraimi al-Kufi, Abu al-Baqa al-Hanafi (d. 1094 AH), edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation, Beirut, n.d.
11-The Concise Editor in the Interpretation of the Holy Book, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tamam bin Atiya al-Andalusi al-Maharbi (d. 542 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut, 1422 AH.
12-The Great Miracle (The Qur'an), Abi Zahra, Dar al-Fikr al-Arabi, n.d.
13-The Intermediate Dictionary, Ibrahim Anis, Arabic Language Academy, 2nd ed., n.d.
14-The Easy Arabic Encyclopedia, Muhammad Nassar, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon-Beirut, n.d.
15-The Islamic Renaissance in the Biographies of Its Contemporary Scholars, Muhammad Rajab al-Bayoumi, 1987.
16-Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalim al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH), ed. Abdul Rahman, Al-Risala Foundation, 1420 AH - 2000 AD.
17-Jami' al-Bayan fi Tafsir Ayat al-Qur'an, Abu Ja'far, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH), Dar al-Tarbiyah wa al-Turath, Mecca, n.d.
18-Sahih al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari (d. 256 AH), ed. by a group of scholars, printed by Al-Amiriyah Press, Bulaq, Egypt, 1311 AH.
19-Fath al-Bari with commentary on Sahih al-Bukhari, Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani (773-852 AH), Dar al-Ma'rifah - Beirut, 1379 AH.
20-Islamic Summits Abu Zahra and the Opinions of Contemporary Scholars, Abu Bakr Abdul Razzaq, n.d.
21-Rules of Preference Among Exegetes: A Theoretical and Applied Study, Hussein bin Ali bin Hussein Al-Harbi, Dar Al-Qasim, Saudi Arabia, 2nd edition, 2008.
22-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruweifi al-Afriqi (d. 711 AH), Dar Sadir – Beirut, 1414 AH.

23-Al-Azhar Magazine, article entitled “From the Notables of Al-Azhar: Abu Zahra, Sheikh of Contemporary Jurists,” by Abdul-Ma'iz Abdul-Hamid Al-Jazar, Issue 8, 1984.
24-Al-Mujtama Magazine, article entitled “The Death of a Scholar, with the Late Sheikh Muhammad Abu Zahra,” by Sheikh Muhammad Abu Zahra, Issue 197, 1974. Sheikh Muhammad Abu Zahra), Issue 197, 1974.
25-Al-Hilal Magazine, article entitled “My Experience with Life Was My Work Closer to God,” Muhammad Abu Zahra, Issue 3, 1974.
26-Hadara Al-Islam magazine, article entitled “A Man We Have Lost: The Late Sheikh Muhammad Abu Zahra,” Adnan Zarzoor, Issue 3, 1394 AH.
27-Arabic and Islamic Studies magazine, Issue 11, Year 1412 AH.
28-Al-Risala Al-Islamiya magazine, article entitled “Strive in the Way of Allah with True Striving,” Abu Zahra, Issue 6, 1974.
29- Mukhtar al-Sahih, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH), ed. Yusuf al-Sheikh, al-Maktaba al-Asriya - al-Dar al-Namuzija, Beirut - Sidon, 5th ed., 1999.
30-Musnad al-Bazzar, Abu Bakr al-Bazzar, edited by Mahfouz al-Rahman Zain Allah, et al., Medina, Maktabat al-Ulum wa al-Hukm, n.d.
31-Mu'jam al-Buldan, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), Dar Sadir, Beirut, 2nd edition, 1995.
32-Ma'jam Maqayis al-Lugha, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1979.
33-Mughni al-Labib fi Kitab al-A'arib, Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din, Ibn Hisham (d. 761 AH), edited by Dr. Mazen al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah, Dar al-Fikr – Damascus, 1985.
34-Mafatih al-Ghayb = Al-Tafsir al-Kabir, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Hussein al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, preacher of al-Ray (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 1420 AH.